

بحار الأنوار

[115] شيئاً إلا وقد اوتيته، غير أنك قد أبيت بشرفك وكرمك إلا أن تفضلني، وقد سبق في ذلك قول الأول: وكل كريم للكرام مفضل يراه له أهلاً وإن كان فاضلاً وأما ما ذكرت من عدوي عليك بصفين، فوالله لو لم أفعل ذلك لكنت من ألام العالمين، أكانت نفسك تحدثك يا معاوية أني أخذت ابن عمي أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وقد حشد له المهاجرون والأنصار، والمصطفون الأخيار، لم يا معاوية ؟ أشك في ديني أم حيرة في سجيّتي أم ضن بنفسي. وأما ما ذكرت من خذلان عثمان، فقد خذله من كان أمس رحماً به مني ولي في الأقربين والأبعدين اسوة، وإني لم اعد عليه فيمن عدا، بل كففت عنه كما كف أهل المروعات والحجى. وأما ما ذكرت من سعيي على عائشة، فإن الله تبارك وتعالى أمرها أن تقرر في بيتها وتحتجب بسترها، فلما كشفت جلاب الحياء، وخالفت نبيها صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم وسعنا ما كان منا إليها. وأما ما ذكرت من نفي زياد، فاني لم أنفه بل نفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم إذ قال: " الولد للفراش وللعاهر الحجر " وإني من بعد هذا لاحب ما سرك في جميع امورك. فتكلم عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين والله ما أحبك ساعة قط غير أنه قد اعطى لساناً ذرباً يقلبه كيف شاء وإن مثلك ومثله كما قال الأول، وذكر بيت شعر، فقال ابن عباس: إن عمراً داخل بين العظم واللحم، والعصا واللحاء (1) وقد تكلم فليستمع، فقد وافق قرناً.

(1) _____ مثل يضرب لمن يدخل بين المتخالين

المتصافيين، ويسعى بينهما، فانه لا يأتي بشئ البتة، فاللحم ملتصق بالعظم لا يدخل بينهما شئ كما أن اللحاء وهو قشر العصا ملتصق به لا يدخل بينهما شئ، راجع الصحاح ص 2480، مجمع الامثال ج 2 ص 231: الرقم 3594. _____